

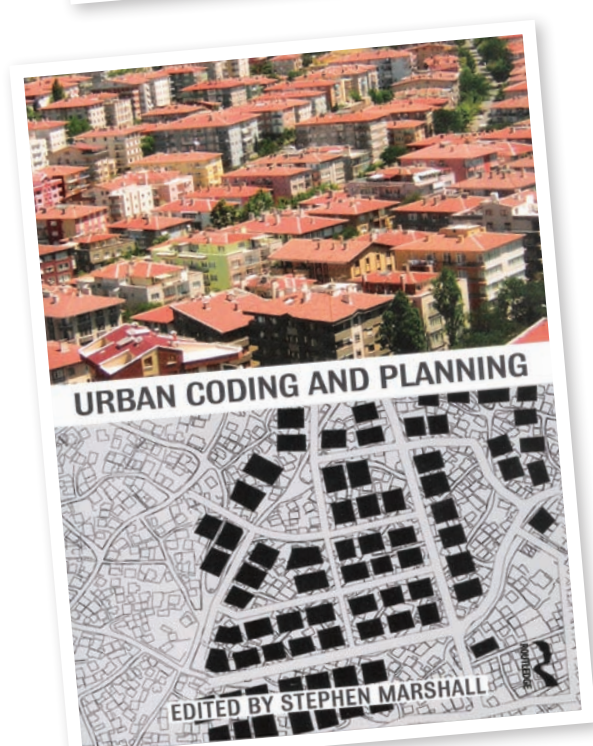
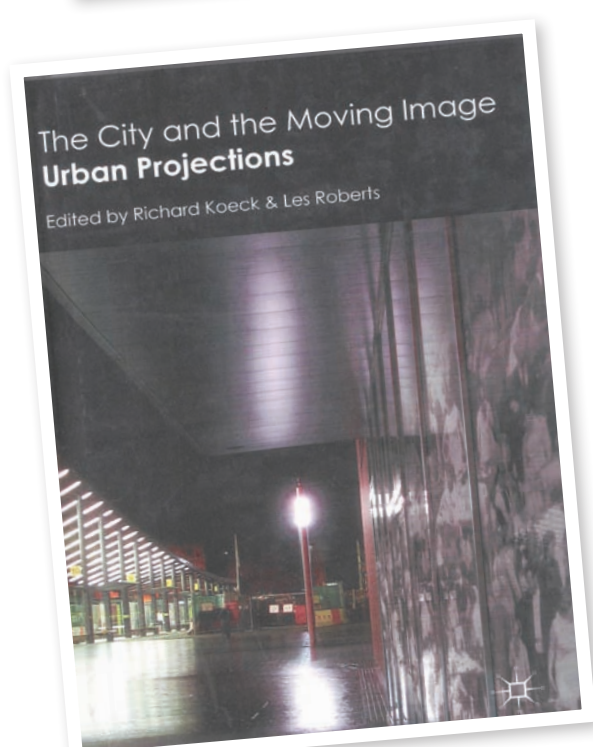
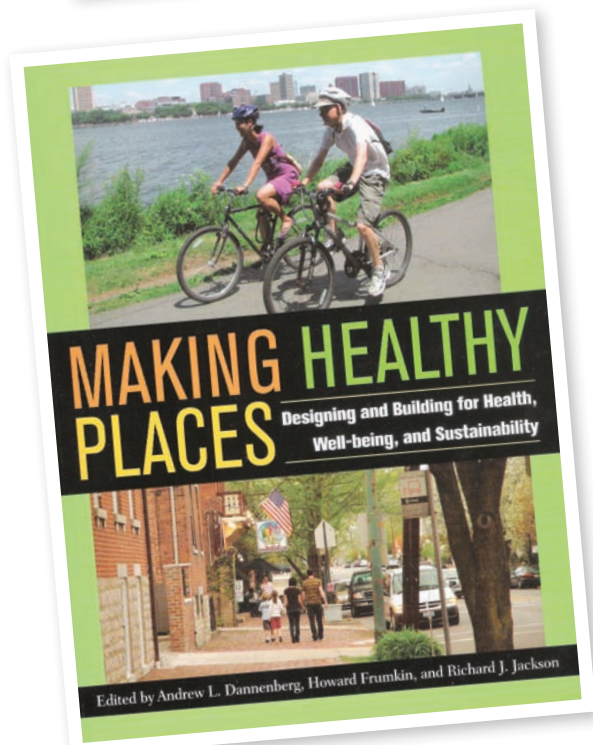
## قراءات في المدينة والتخطيط الحضري:

# صناعة «الماكن الصحية» و«اللغة الخفية» للمكان الحضري



د. وليد احمد السيد  
sayyedw14@gmail.com

في هذه المساحة نقدم للقارئ أربعة من أهم الكتب الصادرة حديثاً في مجال المدينة والتصميم والتخطيط الحضري، نستعرض من خلالها متعلقات الثقافة والتاريخ في مدينة اسطنبول كعاصمة للثقافة في أوروبا عام ٢٠١٠ وبما تمثله من عمق تاريخي هائل. كذلك نعرض على كتاب مهم آخر يستكشف مفاهيم البيئات الصحية وكيفية توفيرها ومفاتيح هذا المفهوم أوروبا وعالمياً. كما تقدم في مجال التخطيط الحضري كتاباً مرجعياً مهماً يطرق مفهوم «الترميز الحضري» حيث يقدم محرر الكتاب مقارنة أن المدن تحوي مزيجاً من النظام والتنوع، وتحتوي نظاماً أكثر من مجرد تجميع عشوائي للعمارة، وبها تنوع أكثر من مجرد الحرفية والمصنعية التي انتجها فرد واحد أو أن تكون قد وضعت من قبل جهة واحدة بعينها.



### الرموز الحضرية

في هذا الكتاب، يطرح ستيفن مارشال مقارنة أن المدن تحوي مزيجاً من النظام والتنوع، وتحتوي نظاماً أكثر من مجرد تجميع عشوائي للعمارة، وبها تنوع أكثر من مجرد الحرفية والمصنعية التي انتجها فرد واحد أو أن تكون قد وضعت من قبل جهة واحدة بعينها. ويذكر المحرر أنه يمكن رؤية صورة ظليلة لحي مانهاتن في نيويورك كمرجع كلاسيكي من ناطحات السحاب والتكتل المتشكل من المصممين، والقرارات التي تم اتخاذها بكل من هذه المواقع بذاتها، فضلاً عن قوى السوق ورحلات الشطحات المعمارية من التخيل والتصور والخيال. ولكن هذا التنوع يمكن تأطيره بنوع معين من النظام، أو بالأحرى نوعين: الأول له علاقة بالمخططات الحضرية والمساحات الأفقية للمباني نفسها، والثاني له علاقة مباشرة بما يسمى «رموز» الحضرية.

يقول المحرر إن الرموز هي جزء من «اللغة الخفية لصنع المكان» لديهم تأثير مباشر وعميق على «هيكل المؤلف» حيث يحوي العادي والمؤلف ضمناً شيئاً لا يستهان به، ولكن يمثل بدلاً من ذلك الغالبية العظمى من التسجح الحضري. ولهذا، يرى المؤلف أن رموز الحضرية مهمة لأنها تشكل إلى حد كبير طابع المناطق الحضرية - لأفضل أو للأسوأ.

تاريخياً، ساعد استخدام «الرموز الحضرية» على خلق بعض أفضل البيئات الحضرية، في حين كانت التطورات الحديثة في الترميز الحضري محط اهتمام متزايد، وخاصة في بريطانيا وأمريكا الشمالية. ومع ذلك، فإن الإمكانات الكاملة لدور الرموز لم تتحقق بعد.

في الترميز الحضري والتخطيط، ستيفن مارشال والمساهمون في هذا الكتاب يبحثون في طبيعة ونطاق الترميز؛ ومفادها، وأنواع البيئات التي تخلفها، وربما الأهم من ذلك، علاقتها بالتخطيط الحضري. ومن خلال الجمع بين التقاليد التاريخية والجارية من الترميز من مختلف أنحاء العالم - مع فصول نصف الأمثلة من المملكة المتحدة وفرنسا والهند والصين واليابان وأستراليا وجنوب أفريقيا والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية - هذا الكتاب يقدم الدروس النظرية والعملية لكيفية صناعة المكان.

ستيفن مارشال هو محاضر في كلية باركليت للتخطيط. لديه ٢٠ عاماً من الخبرة في مجال التخطيط والنقل والتصميم الحضري - خمس سنوات في مجال الاستشارات وخمسة عشر في الأوساط الأكاديمية. هذه التجربة تشمل العمل على عدة مشاريع، وكذلك البحوث والمشاور على المستوى الحكومي والعمل مع السلطات المحلية وعملاء القطاع الخاص في اسكتلندا ولندن. وهو حالياً مدير برنامج دكتوراه الفلسفة في كلية باركليت للتخطيط، حيث يدرس أيضاً التصميم الحضري والشكل الحضري ودورات النقل.

### قراءات في كتب:

Orienting Istanbul. Cultural Capital of Europe? Edited by Deniz Gokturk et al. Routledge ٢٠١٣.  
The City and the Moving Image: Urban Projections, edited by Richard Koeck and Les Roberts, Palgrave ٢٠١٢.  
Macmillan  
Making Healthy Places: Designing and Building for Health, Well-Being, and Sustainability, Edited by Andrew L. Dannenberg, et al. Island Press Urban Coding and Planning, edited by Stephen Marchal, Routledge ٢٠١٣.

### والمناظر الطبيعية في المناطق الحضرية.

بالنسبة لمحرري الكتاب: الأول هو ريتشارد كوك هو محاضر في الهندسة المعمارية في جامعة ليفربول في المملكة المتحدة. وهو أيضاً مهندس معماري وهو مدير مركز العمارة والفنون البصرية، إضافة إلى أنه مخرج أفلام، حيث عرضت أعماله عالمياً في العديد من المحافل مثل بينالي البندقية المعماري في إيطاليا، وفي المهرجان الدولي للهندسة المعمارية في فلورنسا، و RIBA في لندن وليفربول TATE. وله مؤلفات أخرى بنفس الموضوع. وقد ساهم في تحرير الكتاب وكتابة بعض الفصول إلى جانب عدد من المساهمين في كتابات المقالات الأكاديمية لهذا البحث.

المحرر الآخر هو «لي روبرتس» وهو باحث مشارك في كلية الهندسة المعمارية في جامعة ليفربول في المملكة المتحدة. وقد نشر في عدد من المجلات مجموعات من المقالات الأكاديمية، وهو مؤلف «الفضاء السينمائي» والتنقل الحضري: الجغرافيا السينمائية في مدينة ليفربول.

xxx

### توفير الأماكن الصحية في المدينة

هذا الكتاب هو عن الأماكن الصحية التي يمكن للناس فيها النمو والعيش والعمل واللعب والدراسة والصلاة، وأن يكبروا فيها بطرق تنتج لهم أن يعيشوا بأمان وفي صحة جيدة، من أجل حياة مزدهرة تحقق لهم أقصى الإمكانات للإبداع والعيش الكريم. ويضع الكتاب الخطوط العريضة للتحديات التي تواجهها الولايات المتحدة ويصف رؤية صحية ومستدامة للمجتمعات حيث يمكن للناس المشي إلى المحلات التجارية ومنازل أصدقاء المدرسة، ومحطات العبور؛ ويمكن للأفراد أن يتفاعلوا مع الجيران ويستمتعوا بالخضرة والأشجار والنباتات والمعالم الطبيعية الأخرى، حيث الهواء والمياه النظيفة، والتي توجد فيها الحدائق وأماكن لعب للأطفال، وأماكن تجمع والتقاء الشباب وكبار السن، وحيث توجد أماكن مريحة للعمل ومناطق ترفيهية للجميع.

ويناقد الكتاب كيف قدمت أمريكا للعالم خطوات مهمة في مجالات التكنولوجيا، لكنها في نفس الوقت لم تكن بذات الكفاءة فيما يتعلق بالصحة العامة. فمُنذ العام ٢٠٠٠ كانت أدوية مضادات الإكتئاب من أكثر الوصفات الطبية في الولايات المتحدة الأمريكية، كما تضاعف عدد الذين كانوا يتعاطونها منذ منتصف التسعينيات. وبهذا فهذا الكتاب يبين كيف أن أمريكا الحديثة التي توظفها مظاهر غير صحية مثل السمسة المفرطة، وقلة الحركة والإكتئاب، لم تنقل لبقية العالم ذلك فحسب، ولكن العالم وأوروبا «قوتت» هذه المظاهر باعتبارها جزءاً من العالم الحديث، وبهذا الإطار فقد تمحورت معظم المدن الحديثة حول هذه الأنماط المعيشية التي غلغت مدن اليوم.

ويتخذ الكتاب خطوات منهجية لتأسيس مفاهيم نظرية نحو توفير بيئة مع الوعي بأن البيئة التي نبنى تؤثر على كل من البشر وعالمنا الطبيعي المحيط بنا بطرق لا تعد ولا تحصى. وثمة حاجة ملحة لإنشاء أماكن صحية والحد من الأخطار الصحية الكامنة في أماكن بنيت بالفعل. هذا الكتاب يوفر متابعة بعيدة المدى للمسار الذي يؤدي إلى كسر الامتداد الحضري، والصحة العامة. الكتاب يستكشف الروابط بين البيئات التي نشيد، ولا سيما المدن والضواحي، وصحة السكان، وخاصة البشر. وقد مدت العديد من الدراسات البحثية وصقلت البحوث والتقارير التي اعتمدها الكتاب. ويقدم الكتاب نظرة جديدة وشاملة في هذا الموضوع الحيوي اليوم. وهو يقدم التشخيص، كما ويقدم العلاج للمشاكل المتعلقة بالبيئة المبنية. بالاعتماد على الأدلة العلمية الحديثة، مع مساهمات من خبراء في عدد من المجالات، فإنه يضيف على ثروة من المعلومات العملية، مع التركيز على شرحها وإعادة حلول للمشاكل التي تحدث عادة.

وبالإضافة إلى كونه ذا أهمية خاصة لطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا في مجال الصحة العامة والتخطيط الحضري، يمثل الكتاب قراءة أساسية لمسؤولي الصحة العامة والمخططين والمهندسين المعماريين ومهندسي المناظر الطبيعية، والبيئة، وجميع أولئك الذين يهتمون بتصميم مجتمعاتهم.

### مدينة إسطنبول: عاصمة أوروبا الثقافية

مدينة اسطنبول التي كانت يوماً عاصمة الإمبراطوريات الرومانية والبيزنطية والعثمانية، وقد كانت بدون شك واحدة من أهم المدن العالمية وأكثرها شهرة وتأثيراً في التجارة والحضارة العالمية. ولكن ماذا عن مدينة اسطنبول اليوم في القرن العشرين؟ يعتبر هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو الأول الذي يتتبع تاريخ نشوء وتطور المدينة بالمستوى العالمي وفي فترة ما بعد رأسمالية فترة الثورة الصناعية. ويشكل هذا التاريخ مادة مهمة للمفكرين والمؤرخين والمعماريين لفهم هذه المدينة التي اختيرت عام ٢٠١٠ كعاصمة للثقافة الأوروبية، من أجل فهم وتتمتع بتاريخ وحاضر ومستقبل المدينة. ولذلك فهذا الكتاب يقدم المدينة كحاضنة للإبداع والفن والأدب والثقافة عبر تاريخها من خلال تصورات ورؤى تاريخية موضوعية تحليلية يقدمها مجموعة المشاركين في هذا الكتاب غير المسبوق عن المدينة وتاريخها العريق.

وبالنظر إلى عصر العولمة، وأثرها في المناطق الحضرية، والأبعاد الثقافية والفنون، يعالج هذا الكتاب المدينة من خلال هذه المستويات وكمدية غير مدرجة حتى الآن في مناقشات جادة تفحص قيمتها وحقيقتها. ويمثل الكتاب دراسة للمدينة التي تواجه مشكلات اجتماعية وضغوط سياسية ثقافية في بحثها عن مكان في أوروبا وعلى المسرح العالمي في القرن الحادي والعشرين.

### ويقسم الكتاب إلى خمسة أقسام وتالياً بعض فصول الكتاب ومواضيعها:

مقدمة: دنيز غوكتورك، إيبك ويفنت، مسارات إلى العولمة. اسطنبول في القرن الحادي والعشرين. روح مدينة: التراث والتجديد مناظرات. تحدي النظام النيولبرالية الحضري: التجديد والمقاومة في أوزليم أونسال والتونة الطعون على لفظة العيش مواقع التراث: بلفيس بوراك . ممارسات العثمانية الجديدة في إسطنبول: التون جبريمي. المواطن في نمذجة تركيا مصغرة إيبك بارك. الحدائق والسينما في إسطنبول. أردوغان اسطنبول من خلال عيون مهاجرين . اسطنبول مكتشفة: ركوب البساط السحري من خلال الأنواع. إسقاط تعدد الأصوات: الصور المتحركة، الفن في المدينة إعادة النظر في الفنون: الفن في إسطنبول: نظارات والتاريخ المعاصر إعادة النظر. الفعاليات والفنون الحضرية: مقارنة بين اسطنبول وبرلين. العاصمة الأوروبية للثقافة وبرنامج اسطنبول ٢٠١٠. اسطنبول عاصمة الثقافة الأوروبية: نحو ثقافة المشاركة اليهود وسياسة التواجد في اسطنبول -المستقبل . خاتمة: السياسة الثقافية .

xxx

### المدينة والإسقاطات الحضرية

هذا الكتاب وعنوانه «المدينة والصور المتحركة: إسقاطات حضرية» يستكشف العلاقة بين الحيز الفراغي الحضري والهندسة المعمارية والصور المتحركة. بالاعتماد على مجموعة من المناهج التأديبية للقيام وممارسات الصورة المتحركة، ويجمع الكتاب مساهمات المنظرين والباحثين والممارسين الذين يعملون في الدراسات السينمائية والثقافية، والهندسة المعمارية والجغرافيا الثقافية.

وهذه المجموعات التي يحتويها هذا الكتاب ضمن هذا البحث تم تنظيمها وتبويبها ضمن أربعة أقسام رئيسية خاص كل منها بموضوع معين، كل منها يستكشف الأسس الكامنة والزمانية في المناقشات على الفيلم وتنسيق المواقع في المناطق الحضرية. والمجاز من «الإسقاط»، في حين لعب على دلالاته السينمائية الأكثر إلحاحاً، يهدف أيضاً إلى نقل مجموعة أوسع من المعاني، ومعالجة القضايا المتعلقة بالمكان والحيز الفضائي الحضري والهوية؛ وتنسيق المواقع الطبيعية، وغيب الذاكرة، وعلوم الجغرافيا الحضرية ورسم الخرائط، والهندسة المعمارية والحضرية السردية.

المساهمات في هذا الكتاب المهم تتعاقب مجموعة من الصور المتحركة بمختلف الأنواع، من الأفلام الكبيرة وعالية التمويل إلى الأفلام الوثائقية، وأفلام الهواة، وصولاً إلى الأفلام المستندة إلى حقائق وأقعية وقصص حقيقية إلى الأفلام الترويجية، والكتاب بذلك يعيد ترسيم العلاقة بين المواد، والمساحات البصرية والعلاقة المهمة داخل فضاء الحيز الحضري. والكتاب يستكشف أفاقاً جديدة وحاسمة عن الفيلم